

حَوْلَ مَخْطُوطَةِ رِسَالَاتِ الْجَاحِظِ

بِقَلْمِ الدَّكْتُورِ

مُحَمَّدُ الْجَيْشِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اطَّالَ اللَّهُ بِتَكَ وَاعْرَفَ
وَاصْلَحَ عَلَى يَدِيكَ . . . تَمَّتِ الرِّسَالَةُ بِعِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى) .
وَتَقْعُدُ الرِّسَالَةُ فِي صَفْحَتَيْنِ ، وَهِيَ مُشَهُورَةٌ فِي رِسَالَاتِ
الْجَاحِظِ تَحْقِيقَ مُبْدِي السَّلَامِ هَارُونَ ج ١ ص ٣١١ - ٣١٢
مِنْ نُسْخَةٍ مَخْطُوطَةٍ وَاحِدَةٍ (الدَّامَاد) فَقْطَ .
) - رِسَالَةُ لَابْنِ عُثْمَانَ عُمَرَ بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ كَتَبَ بِهَا إِلَى
أَبِي الْفَرجِ بْنِ نَجَاحِ الْكَاتِبِ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِنْ . جَعَلَتْ فَدَاكَ
وَاطَّالَ اللَّهُ بِتَكَ . . . تَمَّتِ الرِّسَالَةُ بِعِنْدِ اللَّهِ . . .)
وَتَقْعُدُ فِي صَفْحَتَيْنِ ، وَهِيَ مُشَهُورَةٌ كَذَلِكَ فِي رِسَالَاتِ الْجَاحِظِ
تَحْقِيقَ مُبْدِي السَّلَامِ هَارُونَ ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ مِنْ نُسْخَةٍ
مَخْطُوطَةٍ وَاحِدَةٍ (الدَّامَاد) فَقْطَ .

وَصْفُ الْمَخْطُوطَةِ :

تَتَالِفُ الْمَجْمُوعَةُ مِنْ قَسْمَيْنِ ، قَسْمٌ قَدِيمٌ مِنْ ٨٧ وَرْقَةً ،
مَكْتُوبٌ بِخَطِ النَّسْخِ وَبِعْضِهِ بِخَطِ التَّلْيِقِ عَلَى وَرْقٍ أَلَّى
بِعْضُهُ مُلُونٌ بِالْحَنَاءِ أَوِ الْمَرْأَةِ مَكْتُوبٌ فِي الْقَرْنِ الْعَادِيِّ عَشَرَ
الْمَهْجُورِ عَلَى الْأَرْجَعِ وَفِي بَعْضِ أَوْرَاقِهِ خَرُومٌ .
وَالْقَسْمُ الثَّانِي أَحَدُثُ يَتَالِفُ مِنْ ٢١ وَرْقَةً ، مَكْتُوبَةٌ
بِخَطِ الْاسْتِنْسَاخِ عَلَى وَرْقٍ أَلَّى أَبْيَضٌ مَكْتُوبٌ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي
عَشَرَ عَلَى الْأَرْجَعِ ، وَبَعْضُ التَّارِيَخِ عَلَيْهِ تَمُودَ لِسَنَةِ ١١٩٥ أَوْ
١١٩٦ هـ . وَتَقْعُدُ رِسَالَاتُ الْجَاحِظِ فِي أَوَّلِ هَذَا الْقَسْمِ .

طُولُ الْمَجْلِدِ ٢٩ سِنِتَّا وَعَرْضُهُ ١٥ سِنِتَّا ، وَغَلَانِهِ
مِنَ الْجَلْدِ الْأَحْمَرِ عَلَيْهِ بَعْضُ الزَّخَارِفِ بِطَرِيقَةِ الْفَسْطَلِ .
فِي الْقَسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ رِسَالَاتٌ مُتَعَدِّدةٌ بِاللُّغَةِ الْتُرْكِيَّةِ
مِنْهَا مُسُودَةٌ وَهِيَ اَنْدِي ، وَمَعْلَومَاتٌ عَنْ حَرْبِ نَادِرِ شَاهِ
مَعَ وَالِي دِيَارِ بَكِ عَلَى بَاشا سَرِّ عَسْكَرِ ، وَرِسَالَةُ إِلَى نَوْعِي
اَنْدِي ، وَرِسَالَةُ إِلَى شِيخِ زَادِ اَنْدِي ، وَالِي عَزْمِي اَنْدِي
قَاضِي سَلَانِيَكِ ، وَتَهْنِيَّةُ اَرْسَلَهَا شِيخِ الْإِسْلَامِ يَعْبُرِي اَنْدِي
إِلَى دَشَائِي عَلَى اَنْدِي ، وَرِسَالَةُ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَرِسَالَةُ لَفْنِي زَادِهِ ، وَوَقْتَبَةٌ فِي دَارِ السُّلْطَةِ الْمُلِيَّةِ ، وَفَرْمَانٌ
سَنَةِ ١١٥٢ هـ ، وَرِسَالَةُ لَشِيخِ الْإِسْلَامِ يَعْبُرِي اَنْدِي ،
وَرِسَالَةُ تَقْيِيبِ الْمَلَامَةِ ، وَرِسَالَةُ إِلَى ثَانِمَقَامِ ، وَرِسَالَةُ إِلَى
كَمَالِ اَنْدِي ، وَوَقْتَبَةٌ تَجْدِيدُ جَامِعِ حَمْرَهِ بَكِ مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدِ
بَكِ ، وَرِسَالَةُ إِلَى كَمَالِ اَنْدِي ، وَرِسَالَةُ إِلَى قَضاةِ الْمَسْكَرِ ،
وَرِسَالَاتٌ أُخْرَى تَصْرِيَّةٌ . تَقْعُدُ هَذِهِ الرِّسَالَاتُ فِي ٢١ وَرْقَةٍ .

سَالِيَّ عَدْدُ مِنَ الْبَاحِثِينَ مِنْ مَجْمُوعَةِ فِيهَا رِسَالَاتُ الْجَاحِظِ
ذَكَرَهَا الدَّكْتُورُ دَاؤِدُ الْجَلْبِيُّ فِي كِتَابِهِ مَخْطُوطَاتُ الْمُوَسَّلِ
مِنْ ٢٦٤ فَصَمْنَ كِتَابِ اَمِينِ بَكِ الْجَلْبِيِّ .

وَلَدِي الرَّجُوْعُ إِلَى الْمَخْطُوطَةِ الْمُوْجُودَةِ لِدِيَنَا بَيْنَ أَنَّهَا
مَجْمُوعَةٌ تَحْتَوِي عَلَى رِسَالَاتِ الْجَاحِظِ الْأَبِيَّةِ ، وَقَدْ سَبَقَ إِنْ
تَشَرِّطَ :

١ - (هَذِهِ رِسَالَةُ لَابْنِ عُثْمَانَ عُمَرَ بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ فِي ذَمِّ
الْقَسْوَادِ وَفِي كِتَابِ صَنَاعَتِهِمْ وَطَبَاعَتِهِمْ وَمَا نَظَمُوهُ عَلَى
مَقْنَصِي سَلَدَوَذَاتِ طَبَاعَتِهِمْ وَمَنَاسِبَتِهِمْ لِأَفْنَالِهِمْ .
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اَرْشَدَكَ اللَّهُ لِلصَّوَابِ
وَعَرَفَكَ فَضْلَ اُولَى الْاِلَابَابِ . . .) وَفِي النَّهَايَةِ : قَالَ
فَضْلُكَ الْمُتَّصِمُ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ دَعَا مُؤَدِّبَ وَلَدَهُ
نَامِرَهُ أَنْ يَأْخُذُهُمْ بِتَلْيِمِ جَمِيعِ الْعِلْمِ . ثُمَّ كَتَبَ الْجَاحِظَ
وَكَلَمَهُ مَعَ الْمُتَّصِمِ بِاللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . (وَرِسَالَةُ
مَشْوَرَةٌ فِي : رِسَالَاتُ الْجَاحِظِ تَحْقِيقَ مُبْدِي السَّلَامِ هَارُونَ
ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٩٢) .

لَمْ يَكُنْ فِي بِدَائِيَّةِ الصَّفَحةِ الْجَدِيدَةِ مَا يَأْتِيَ :

وَتَقْلِيلُهُ مِنْ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّهُ قَالَ سَالَتْ بَعْضُهُمْ مِنْ مُثَلِّ
سَوْالِ الْجَاحِظِ وَكَانَ مُوَافِقاً فَقَالَ : لَقِيَنَا مِنْ مَتَادِازَ
سَطْحَ الْكَوْرِ ، . . .

وَيَسِدُ صَفَحةً وَنَصْفَ عَنْوَانِ آخِرِ :

ذَكَرَ مَا قَالَ أَهْلُ الصَّنَاعَةِ فِي تَرْكِيبِ الْكَلَامِ عَلَى مَا يَفْهَمُوهُ
مِنْ صَنَاعَتِهِمْ وَمَالَوْفَانِهِمْ . اجْتَمَعَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الصَّنَاعَاتِ
نَتَوَاصَفُوا بِالْبِلَاغَةِ فَقَالَ الصَّابِيُّ . . .

٢ - (هَذِهِ رِسَالَةُ لَابْنِ عُثْمَانَ عُمَرَ بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ إِلَى أَبِي
الْوَلِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي دَوَادِ فِي النَّاثَةِ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ الْمَوْنُ . اطَّالَ اللَّهُ
بِتَكَ وَاتَّمَ نَعْمَهُ عَلَيْكَ وَكَرَمَتَهُ لَكَ . . .)
وَتَقْعُدُ الرِّسَالَةُ فِي أَرْبَعِ صَفَحَاتٍ وَنَصْفِ الصَّفَحةِ .
مَشْوَرَةٌ فِي رِسَالَاتُ الْجَاحِظِ ، تَحْقِيقَ مُبْدِي السَّلَامِ هَارُونَ
ج ٢ ص ٥ - ٢٢ .

٣ - (رِسَالَةُ إِلَى أَبِي عُثْمَانَ عُمَرَ بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ كَتَبَهَا إِلَيْهِ
مِنْ كَلَامِ أَبِي عُثْمَانَ عُمَرَ بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ كَتَبَهَا إِلَيْهِ
يَغْبَرُهُ فِي بِكَاتِبِ الْقَنْيَا :

لسؤاله عنها فكتب اليها يأن مكتبة الحاج امين الجلبي قد تشتت بعد وفاة صاحبها ، وانه افتقد هذه المجموعة ولكنه لم يعثر اخيراً عليها » .

ان ما يعزى الى الدكتور الجلبي ، غير صحيح فمكتبة امين بك الجلبي لم تشتت بعد وفاته ، والمجموعة التي تضم بعض الرسائل للباحث موجودة ، ولكن السهو كان من الدكتور الجلبي حين وضع وصف نسخة اخرى في كتابه . ولدى البحث عن المخطوطة التي تحتوي رسائل للباحث في مدرسة الحجيات علمنا بانها مفقودة . والسؤال الذي يحتاج الى صواب هو اين مخطوطة مدرسة الحجيات ؟ وهل بحث عنها الدكتور الجلبي عندما سئل عن مخطوطة رسائل الباحث ؟ هذا مالا يمكن الاجابة عنه لوفاة الدكتور داود الجلبي (سنة ١٩٦٠) الا اذا كان قد اشار الى ذلك في رسالته التي اشار اليها نائراً « مجموعة رسائل الباحث » .

ثم نقل باحث آخر (السيد غربي الحاج احمد) في بحث نشر بمجلة « مخطوطة اخرى في الموصل لرسالة الحنين الى الاوطان » (٢) (المورد - المجلد الرابع المدد الثاني من ٢٦٣) ما ذكره محقق رسائل الباحث (عبدالسلام هارون) من تقادم النسخة المنشورة بالبحث . لم وصف مخطوطة اوقتها حسن باشا الجلبي (٤) في مدرسته بالموصل بخط قاسم بن مراد راوية (٥) سنة ١١٨٢ هـ ، تتضمن رسالة الباحث في الحنين الى الاوطان مع بحث عن تسببها الى الباحث .

وبالنظر الى اهمية هذه الرسائل ولان بعضها منشور عن اصل واحد فقط رأينا نشر صورها مع هذه الكلمة ليتسنى للباحثين الرجوع اليها بيسر وسهولة .

الهوامش :

(١) مدرسة الحجيات : انشائها الحاجة عادلة خاتون وال الحاجة فتحية خاتون بنتا عبد الفتاح باشا الجلبي ، تم اوقتها عليها املاماً بمحجب وقبية مؤرخة سنة ١٩٦٧هـ واشتراكها دفع رواتب للمدرس ومحافظ الكتب وتاريء القرآن العظيم ولاريضة حجر يسكنها طلاب العلم . وقربها في غرفة خاصة بالمدرسة . نقلت كتبها سنة ١٩٧٢ الى مكتبة الاوقاف العامة بالموصل ، ويعلم بديوان الاوقاف على طبع نهرس مخطوطاتها تأليف السيد سالم عبد الرزاق احمد . وفي « مخطوطات الموصل » لداود الجلبي قائمة بالمخطوطات (من ٦٩) . (انظر عن تاريخ الدراسة : مدارس الموصل لسعيد الديوهي : سومر الجلـ. ١٨ ص ٦٥) .

(٢) الحاج امين بك بن ايوب بك بن محمد امين باشا الجلبي : ولد سنة ١٢٨١ هـ وتوفي سنة ١٤٤٤ هـ (١٩٢٥ م) . اشتهر بالعلم والفضل والتقوى وعمره الانسب . استوزر سنة ١٩٢٢ في وزارة السعدون الاولى لوزارة العدلية ولكنه رفض وجود المستشار البريطاني نعيم غيره .

(٣) ذكر المخطوطة داود الجلبي في مخطوطات الموصل من ١٣٦ ، و سالم عبد الرزاق احمد في مخطوطات خرائط حسن باشا الجلبي من ٢٢٩ .

(٤) حسن باشا بن الحاج حسين باشا الجلبي : ولد سنة ١١٧٢ هـ وتولى حكم الموصل في ربیع الاول سنة ١٢٢٣ هـ وتوفي في رمضان من السنة نفسها ودفن في

وتوجد منقولات باللغة العربية من حياة الحيوان للدميري وكتب اخرى واسعاء لشعراء عديدين تقع في ٣٦ ورقة .

وديوان لابن فراس الحمداني في ١٧ ورقة .

وفي القسم الآخر من المخطوطة (رسائل للباحث) ينطلي الاستنساخ الاعتيادي وتقع في ٨ اوراق ، ثم رسالة ابن زيدون الى ابن جهور في ورتين ، ورسائل للشيخ وفاء العربي في ورتين وقصيدة لابن قتيبة في القاء والقاد اللفظ واحد والمعنى مختلف ، و (صورة رسالة الى صالح الاندي تهنة برئاسة الاطباء) في صفحة (صورة مكتوب الى صالح الاندي رئيس الحكماء جواب مكتوب) في صفحة ، وقصائد لصطفى البابي في ٨ ورقات ، وغير ذلك .

وتوجد ابيات وتعليقات يظهران كاتبها اسمه (محمد بن ابو بكر اغا) يبدو ان بعضها كتب سنة ١١٩٥ هـ و ١١٩٦ هـ .

و واضح ان هذه المخطوطة تنطبق عليها الارصاد التي ذكرها الدكتور داود الجلبي في كتاب مخطوطات الموصل من ١٠٠ رقم ٢٤ في مدرسة الحجيات (١) ، قال (مجموعة فيها مقتبسات وقصائد وصور رسائل شتى فيها بعض رسائل للباحث وصورة رسالة ارسلت لصالح الاندي الحلبى تهنة برئاسة الاطباء ، بعض محتويات المجموعة تركى) .

ويبدو ان الامر اختلف على الدكتور الجلبي فوضع وصف المخطوطة الموجودة في مكتبة امين بك الجلبي (٢) ضمن مخطوطات مدرسة الحجيات ، ووضع وصف مخطوطة اخرى تحتوي على رسائل اخرى للباحث ضمن مخطوطات مكتبة امين بك الجلبي من ٢٦٤ رقم ١٦ ، مما ادى الى البحث عنها في محل لم توجد فيه .

ومما يؤسف له عدم دقة بعض الباحثين الذين اشاروا الى هذه المجموعة . فالاستاذ عبدالسلام هارون كتب تحت عنوان « رسالة في الحنين الى الاوطان » . (رسائل الباحث ج ٢ ص ٣٧٠) : ولم تبق من مخطوطات هذا الكتاب الا مخطوطة دمامد ابراهيم ، واما نسخة الموصل وهي التي كانت محفوظة في مكتبة امين الجلبي فقد فقدت فلم يعرف مصدرها كما ذكر الدكتور داود الجلبي مؤلف كتاب مخطوطات الموصل .

ولكن لدى الرجوع الى كتاب مخطوطات الموصل لا نجد ان المؤلف ذكر انها قد فقدت ، وانما وصف مخطوطة تحتوي على رسائل متعددة للباحث ذكر انها موجودة في مكتبة امين بك بن ايوب بك الجلبي (من ٢٦٤ رقم ١٦) . ويبعد من الحاشية ان المحقق اعتمد في ذلك على مقدمة « مجموع رسائل الباحث » نشر كراوس والحاجري (الصفحة ومن المقدمة) اذ ورد فيها ما ياتي :

(وفي كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي ذكر لمجموعة من رسائل الباحث كانت محفوظة في مكتبة امين بك بن ايوب بك الجلبي ، وهي شبيهة بمجموعة دمامد التي في ايديتنا ، اذ تحتوي على نفس الرسالة بنفس الترتيب الا ان في اولها (اي قبل كتاب نفسائل الارراك) تعلمة عنوانها « حكاية مشان الخياط في اللصوص ووصاياتهم » ولعلها مأخوذة من كتاب الحيوان (٢ : ١٣٣ ط الساسي) او هي منتخبة من كتاب اللصوص للباحث الذي لم يعثر عليه بعد . ولا ريب انه كان لهذه المجموعة شأن كبير في تصحيف الرسائل الوارد في مجموعة دمامد . وقد اتجهنا الى الدكتور داود الجلبي

- ٥ - فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل -
الجزء الاول - خزان حسن باشا الجلبي - سالم
عبدالرزاق احمد . مطبعة دار الكتب بجامعة الموصل -
الموصل ١٩٧٤ .
- ٦ - مجموع الكتابات المحررة في ابنيه الموصل - نيكولا
سيوفي - تحقيق سعيد الديووجي مطبعة شفيف -
بغداد ١٩٥٦ .
- ٧ - تاريخ الموصل - سليمان الصانع - الجزء الاول -
المطبعة السلفية - القاهرة ١٩٢٣ ، الجزء الثاني -
المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٢٨ .
- ٨ - الموصل في العهد العثماني - فترة الحكم المحلي - عماد
عبدالسلام رؤوف - مطبعة الآداب التجف ١٩٧٥ .
- ٩ - الروض النفر في ترجمة ادباء الفصر - عثمان بن علي
العمري - تحقيق سليم التعميمي مطبعة المجمع العلمي
العربي ، بغداد - الجزء الثاني ١٩٧٥ .
- ١٠ - منهل الاولى ومشرب الاصفباء من سادات الموصل
الحدباء - محمد امين بن خير الله الخطيب العمري -
تحقيق سعيد الديووجي - مطبعة الجمهورية الموصل
الجزء الاول ١٩٦٧ الجزء الثاني ١٩٦٨ .
- ١١ - الدر المكون في المأثر الماخشية في القرون - ياسين بن
خير الله العمري - مخطوط .
- ١٢ - قرة العينين في تراجم الحسن والحسين - ياسين بن
خير الله العمري - مخطوط .
- ١٣ - مخطوطة اخرى في الموصل لرسالة الحنين الى الاوطان -
غربي الحاج احمد - الورد المجلد الرابع العدد الثاني
دار العربية للطباعة - بغداد ١٩٧٦ .

الموصل . كان حالاً فاضلاً اوقف هو وزوجته فردوس
خاتون المدرسة الحسينية سنة ١٢٢٢ هـ ، ووقف عليها
كتباً قيمة . اثُنَّ ثُرْبَانَ الْكَرِيمَ عَرَفَ بِتَرْتِيبِ
حَسَنَ ، (ترجمته في منهل الاولى ج ١ ص ١٨١) ،
وَقَرْةَ الْعَيْنَيْنَ (مخطوط) ، وَمَخْطُوطَاتِ خَزَانَ حَسَنَ
بَاشاً بَاشاً الجَلِيلِيَّ مِنْ ١٧ ، وَفِي مَدَارِسِ الْمَوْصَلِ
لِسَعِيدِ الْدِيوُوجِيِّ (سُورَ الْمَجْلِدِ ١٨ ص ١١) ، وَنُشِرتَ
وَقَرْبَتِهِ فِي الْمَلْحَقِ رقم ١٠ مِنْ كِتَابِ الْمَوْصَلِ فِي الْمَهْدِ
الْعُثْمَانِيِّ فِتْرَةِ الْحُكْمِ الْمَحْلِيِّ ص ٥٤٠) .

(٥) في الرابع الموصلي ترجمة للأديب قاسم بن خاوية
المعروف بالرامي ، عرف بسرعة فظم التواریخ والخبرة
بالموسیقی ، توفي سنة ١١٨٦ هـ . ترجمته في منهل
الاولى ج ٣٠٤ والروض النظر ج ٢ ص ٢٤٦ وتاريخ
الموصل للصانع ج ٢ ص ١٧٦) .

المصادد : -

- ١ - رسائل الجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون - مكتبة
الخانجي - القاهرة . الجزء الاول ١٩٦٤ والجزء الثاني
١٩٦٥ .
- ٢ - مجموع رسائل الجاحظ - نشرها باول كراوس ومحمد
طه الحاجري - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر -
القاهرة ١٩٤٣ .
- ٣ - مخطوطات الموصل - داود الجلبي - مطبعة الفرات .
بغداد ١٩٢٧ .
- ٤ - مدارس الموصل في العهد العثماني - سعيد الديووجي .
سُورَ الْمَجْلِدِ ١٨ ، مديرية الآثار العامة - بغداد ١٩٦٢ .